# سياسة الأمير عبدالله بن الحسين في توجيه الحركة الوطنية لخدمة مصالح إمارة شرقي الأردن 1921- 1924م

**الدكتور كايد كريم الركيبات**

الملخص

اتجهت العديد من الدراسات التاريخية إلى أن تأسيس إمارة شرق الأردن كان سبباً مباشراً في تلاشي فرص القوميين والاستقلاليين العرب من التصدي للاحتلال الفرنسي لسوريا والتغلغل اليهودي في فلسطين، ومن هذا المسار تهدف الدراسة إلى تحديد سياسة الأمير عبدالله بن الحسين في توظيف الحركة الوطنية لخدمة مصالح إمارة شرقي الأردن 1920- 1924م، من خلال التعاون مع الاستقلاليين لكسب التأييد الشعبي لدعم جهود تأسيس الإمارة الناشئة.

وفي الوقت نفسه تحاول الدراسة إثبات فرضية أن التطورات السياسية الداخلية والخارجية التي عاصرتها الإمارة فرضت عليها تغيير مسارها المنطلق من فكرة الثورة والمقاومة إلى منطق السياسة والمفاوضة، واثبات أن هذا المنهج السياسي كان عنصر مهم من عناصر بناء الدولة الأردنية وسبباً من أسباب بقائها وديمومتها.

## مقدمة

شكل خروج رجالات حزب الاستقلال من سوريا بعد انهيار الحكم العربي الفيصلي على إثر الهزيمة في معركة ميسلون في شهر تموز 1920م، أهم محرك للحركة الوطنية في شرقي الأردن. فيما شكل قدوم الأمير عبدالله بن الحسين إلى شرقي الأردن أهم حدث سياسي، يمكن التعويل عليه للخروج من تبعات الهزيمة التي لحقت بالعرب على أيدي الفرنسيين في سوريا.

ولما كانت مصالح كل من الاستقلاليين والأمير عبدالله بن الحسين تهدف إلى خدمة القضية العربية، كان لابد من العمل المشترك الذي يخدم قضيتهم الأساسية، وهي استعادة سوريا من القبضة الفرنسية، لكن الظروف الدولية، والمحلية، قادت الطرفين إلى مسار آخر، تولدت منه إمارة شرقي الأردن، حيث قَبِلَ الأمير عبدالله بن الحسين أن يكون أميراً عليها، واعتبرها نقطة الانطلاق، فيما لم تكن هذه الإمارة في نظر الاستقلاليين إلا جسراً يعبرون عليه إلى مبتغاهم.

لهذا كان على الأمير عبدالله بن الحسين الموازنة بين رأيه ورأي الاستقلاليين، وبذل ما بوسعه لتوجيه الحركة الوطنية لخدمة مصالح إمارة شرقي الأردن، وفهم هذا الدور يتطلب الوقوف عند سمات شخصية الأمير عبدالله بن الحسين، والتعريف بها، ومن ثم البحث في الأسباب والدوافع التي كانت وراء قدومه إلى شرقي الأردن، وتحديد الملامح العامة لتوجهاته السياسية في التعامل مع المتغيرات والأحداث المؤثرة في المنطقة، والتي قادت في نهاية المطاف إلى تأسيس إمارة شرقي الأردن 1921م.

ومن ثم يأتي البحث في مسار وتوجهات الاستقلاليون، ودورهم في تأسيس وإدارة الدولة الناشئة، وإلى أي حد تمكنوا من التوفيق بين مصالحهم ومصالح مواطني الدولة التي ينطلقون من أراضيها لخدمة أهدافهم وتحقيق طموحاتهم.

## الأمير عبدالله بن الحسين

الأمير عبدالله بن الحسين هو الابن الثاني من الأبناء الذكور للملك الحسين بن علي([[1]](#footnote-1))، كان مولده في مكة المكرمة عام 1882م، ثم انتقل بصحبة والده وعائلته إلى الأستانة في وقت مبكر من عمره، الأمر الذي اكسبه فرصة متابعة الدراسة وتعلم اللغة التركية. من ثم عاد مع والده عندما عين أميراً على مكة، وحظي بفرصة العمل السياسي في الأستانة ــ عاصمة الدولة العثمانية ــ حيث كان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، الأمر الذي وفر له فرصة الاتصال برجالات الدولة العثمانية، وبشباب العرب الأحرار الذين كانوا يقيمون في العاصمة آنذاك، وتمكن من الاتصال بالسير هربرت كتشنر Sir Herbert Kitchener الذي كان يشغل منصب المندوب السامي في مصر، وبالسير رونالد ستورس Sir Ronald Storrs احد كبار الموظفين البريطانيين، تباحث معهم في الشؤون العربية، ومدى استعداد حكومتهم لنصرة العرب في وجه سياسة التتريك التي انتهجتها الدولة التركية ضد العرب([[2]](#footnote-2)).

وخلال الثورة العربية الكبرى التي أطلق والده رصاصتها الأولى في 10 حزيران 1916م، تقلد منصب قائد الجيش الشرقي العربي، وكلف بمحاصرة القوات التركية المتواجدة في حامية الطائف، وبعد استسلامهم له، توجه لمساندة جيش الثورة العربية المحاصر للحامية التركية في المدينة المنورة بقيادة أخيه الأمير علي بن الحسين، ولما كان حال الجيوش النصر والهزيمة تعرضت قواته لخسارة كبيرة في معركة تربة عام 1918م، وبعد عودته إلى مكة عينه والده وكيلاً لوزارة الخارجية، وبقي في هذا المنصب حتى استقالته، ومن ثم وتوجهه إلى شرقي الأردن وتسميته أميراً ومن ثم ملكاً عند إعلان استقلال البلاد عام 1946م([[3]](#footnote-3)).

## قرار التحرك إلى معان

تعددت الاحتمالات التي فُسر بها توجه الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان، فالأمير نفسه يقول عن ذلك: "طلب أهل الإخلاص من المشتغلين في القضية العربية في سوريا إرسال من ينوب عن الملك فيصل من الشخصيات الملكية في البيت الهاشمي، فاستأذنت والدي وطلبت إليه أن يُحملني تبعات هذه الحركة شخصياً، فإذن لي وتوجهت من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، ومنها بالخط الحديدي إلى معان ...." ([[4]](#footnote-4)).

ومن النصوص المحفوظة لبعض مطالب الأهلين من الملك الحسين بن علي برقية صدرت من معان جاء فيها: "نحن شبان سورية اضطررنا أن نأتي إلى هذه المنطقة ولا ينقصنا شيء إلا زعيم يقودنا"([[5]](#footnote-5)). ومنها أيضاً رسالة من أحمد مريود أرسلها إلى علي خلقي الشرايري، في أواخر تشرين أول 1920م، جاء فيها: "... أرجوك أن تكتب لعثمان }قاسم{ وأخبره عن روح الحياة الكامنة في البلاد، وأنها إذا سقتها الريح الجنوب بأمطارها عاشت وانتعشت، وكلفه أن يكتب لمصر ومصر تكتب لمكة بالهمة والسرعة للاستفادة من نسمة الحياة التي تتردد حتى الآن في صدور الحواريين قبل أن يُقضى عليها..." ([[6]](#footnote-6)).

إضافة لهذه الاسباب يمكن اعتبار تحرك الأمير إلى معان على أنه تحرك داخلي، ضمن حدود مملكة الحجاز، إذ أن معان ضُمت إلى مملكة الحجاز بناءً على رغبة الآهلين، بعد أن قرروا رفض التعليمات الصادرة عن الحكومة السورية التي تشكلت بعد معركة ميسلون برئاسة علاء الدين الدروبي، حيث جاء في تقرير قدمه الكابتن إليك كركبرايد Alec Kirkbride مُؤرخ بتاريخ 17 تشرين أول 1920م، أن عودة أبو تايه عين نفسه حاكماً على معان، وأخذ يطبق نظام حكم عشائري في المنطقة، وأنه قام بسجن القائمقام عبدالسلام كمال، واستولى على أموال الحكومة ومخازنها([[7]](#footnote-7)). وأن الأمير عودة أبو تايه بدوره قد وجه رسالة باسمه واسم شيوخ ووجهاء معان إلى الملك حسين يدعوه فيها إلى ضم معان والعقبة لمملكة الحجاز، جاء فيها: "إننا لم نقم على قدم وساق، ولم نخض غمار الحرب الذي مر إلا لنحرز الاستقلال العربي، ونكون أمة عربية إسلامية مستقلة تحت راية ملك عربي يمثل الأمة العربية. ونحن نرفض كل سيطرة أجنبية رفضاً باتاً. نطلب أن تكون بلادنا ملحقة بالبلاد الحجازية..." ([[8]](#footnote-8)).

من هنا فإن تعيين الأمير عبدالله بن الحسين أميراً على معان، وأن يكون وكيلاً لأخيه الملك فيصل على المناطق التي لم تحتلها القوات الفرنسية، يعد استجابة من الملك حسين بن علي على مطالب الآهلين، وأن مثل هذا القرار لا يخرج عن كونه قرار إداري خاص بشؤون مملكة الحجاز([[9]](#footnote-9)).

وإلى جانب هذه الأسباب فإن موقف الأمير عبدالله بن الحسين الناقم من البريطانيين الذين حالوا بينه وبين وصوله إلى عرش العراق، بعد بيعة الوطنيين العراقيين له في أعقاب بيعة المؤتمر السوري العام بالبيعة للملك فيصل على سوريا في آذار 1920م، كان سبباً محتملاً لاتخاذ قرار التوجه إلى معان، إلى جانب أنه الوحيد المتفرغ للتصدي لهذه المهمة سيما في غياب الملك فيصل والأمير زيد أبناء الملك حسين في أوروبا، وانشغال الأمير علي بن الحسين بمهام ولاية عهد والده في الحجاز([[10]](#footnote-10)).

على الرغم من وجاهة هذه الأسباب فإنه لا يمكن أن نتجاهل الأسباب الشخصية للأمير عبدالله بن الحسين من الاستفادة من هذه الفرصة، فالأمير كان يرى أن لديه المقدرة السياسية للتعامل مع الظروف والأحداث، وأن فرصه كهذه ستجعله يختبر قدراته وإمكانياته في معزل عن السيطرة المطلقة لوالده في توجيه السياسة الخارجية لمملكة الحجاز، أملاً في تحقيق ما عجز عنه والده وأخوه الملك فيصل بن الحسين، ويؤكد هذا قول الأمير عبدالله بن الحسين: "أردت أن يكون الأردن نقطة انطلاق ــ وانطلاقي أنا بالذات ــ إلى سوريا والعراق! كنت احتاج إلى قطعة من أرض أرتب عليها أموري وأدرس عندها إمكانياتي وأعيد فيها حساباتي ثم استعيد ضمن وحدة واحدة شاملة ما هو جزء من حق الأمة العربية في الاستقلال الناجز ..."([[11]](#footnote-11)).

ومن الاعتبارات المهمة التي كان لها أثر في تطور الأحداث في شرق الأردن عدم اتخاذ سلطات الانتداب البريطاني أي اجراءات عسكرية ضد نشاطات الأمير عبدالله بن الحسين في المنطقة الخاضعة لانتدابها، حيث جاءت تحركات الأمير عبدالله بن الحسين مع وقت كانت فيه المعارضة البريطانية في أوج هجومها على الحكومة البريطانية للضغط عليها لسحب قواتها من الشرق الاوسط، وكانت وزارة الحربية البريطانية في الوقت ذاته تحاول الضغط في اتجاه سحب القوات البريطانية من العراق لتجنب تكاليف الاحتلال المالية الباهظة([[12]](#footnote-12))، سيما وأن سياسة بريطانيا تجاه شرقي الأردن كانت قائمة على تشجيع اقامة حكومات محلية لتسيير شؤون المنطقة ولم تكن لديها أية نوايا لتشكيل حكومة عربية تحظى بالاستقلال التام([[13]](#footnote-13)).

##  الأمير عبدالله بن الحسين في معان

وصل الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان في 21 تشرين ثاني 1920م([[14]](#footnote-14))، وكان في مقدمة مستقبليه الأمير عودة أبو تايه، ومنير عبدالهادي قائمقام معان المعين من قبل الملك الحسين بن علي، وشيوخ وجهاء الحويطات ومعان، ورجال حزب الاستقلال المتواجدين في المنطقة ومنهم غالب الشعلان، وفؤاد سليم ومحمد مريود([[15]](#footnote-15)).

ومن معان أذاع الأمير عبدالله بن الحسين خطاباً وجهه إلى السوريين جاء فيه: "كل عربي يعلم أنكم يا أبناء سوريا تستنصرون وتستثيرون حميته ليأتيكم مسرعاً ملبياً مقبلاً غير مدبر. ومن حيث قد توالت علينا الدعوات وصخت آذاننا الصرخات، فها أنا ذا قد أتيت مع أول من لباكم لنشارككم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن أوطانكم بقلوب ذات حمية وسيوف عدنانية هاشمية، ... وها أنا ذا أقول، ولا حرج، بأنني قد قبلت تجديد بيعة مليككم فيصل الأول عن الأكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي، وإنني سأعود إن أبقاني الله حياً إلى وطني يوم نزوح عدوكم عن بلادكم..."([[16]](#footnote-16)).

ومن معان كتب الأمير عبدالله بن الحسين العديد من الرسائل التي وجهها إلى شيوخ قبائل شرقي الأردن ووجهاء المناطق، والوطنيين العرب، وضباط وأفراد الجيش العربي السوري المتواجدين في شرقي الأردن، يحثهم فيها على الالتحاق به في معان، وممن استجاب لندائه هذا: حمد بن جازي من عشائر الحويطات، ومشهور الفايز وحديثة الخريشة من عشائر بني صخر، وشيخ العيسى، وحسين الطراونة وعطوي المجالي من وجهاء الكرك، وسعيد خير، وسعيد المفتي، والرئيس عبدالقادر الجندي، والرئيس محمد علي العجلوني، والرئيس خلف التل، والملازمون احمد التل، ونبيه العظمة، وكامل البديري، وبهجت طبارة، وخليل ظاظا، ونور الدين البرزنجي، ومنيب الطرابلسي، وعمر المغربي، ومبروك المغربي، وأسد الأطرش، يمثلون أحرار العرب، ورجال الجيش العربي السوري الذين كانوا في شرقي الأردن([[17]](#footnote-17)).

وعلى الرغم من توافد هذه الذوات إلى معان، فان الاستجابة لم تكن بالمستوى الذي توقعه الأمير عبدالله بن الحسين، فالعديد من أعضاء المؤتمر السوري لم يلتحقوا به، والكثير من ضباط الجيش اشترطوا عليه تعهد مملكة الحجاز بضمان حقوقهم التقاعدية، وشيوخ القبائل عزفوا عن الالتحاق به بعد أن تبين لهم أنه قادم بدون مساندة أي من الدول الكبرى، لأنهم لن يحصلوا على أموال ولا مؤن ولا عتاد من وراء الالتحاق به([[18]](#footnote-18)).

لم يقف الأمير عبدالله بن الحسين مستسلماً أمام عزوف أهالي شرقي الأردن والزعامات الوطنية والقومية، بل إنه بذل جهوده لتحقيق حالة من التحالف مع مكونين أساسيين في منطقة شرقي الأردن، المكون الأول الاستقلاليون وزعماء الحركة الوطنية من السوريين المتواجدين في شرقي الأردن، لما يمتلكونه من مهارات وخبرات إدارية وتنظيمية، ومعرفة بالأهداف والاتجاهات السياسية لكل من فرنسا وبريطانيا حيال المنطقة العربية، إلى جانب قدرتهم على استقطاب المؤيدين لهم من أبناء شرقي الأردن، بمختلف مستوياتهم الثقافية وخلفياتهم الاجتماعية، واختصاصاتهم المهنية لدعم ومساندة مشروعهم الثوري. أما المكون الثاني فهم شيوخ العشائر ووجهاء البلاد من الشرق أردنيين لما يمثلونه من قدرة كبيرة على حفظ ولاء قبائلهم وسكان مناطقهم له، سيما وأن مضاربهم ومناطق نفوذهم ستكون القاعدة الأولى التي يتحرك منها لتحقيق مشروعه الوطني القومي([[19]](#footnote-19)).

وهذه الجهود بدأها بإرسال الشريف علي بن الحسين الحارثي إلى عمان، ليعمل على التواصل مع زعماء البلاد لمساندة تحركاته، وكلفه بمهمة استقبال الوفود المؤيدة التي تصل إلى عمان، وكلف معه للقيام بهذه المهمة مستشاره العسكري الرئيس محمد علي العجلوني، ومن الرسائل التي تتضح منها مهمة الشريف الحارثي الرسالة التي بعث بها إلى قاسم غرايبة وجاء فيها: "وجهني سمو الأمير عبدالله قائد الجيوش الثورية السورية فوصلت إلى عمان لتمهيد الحركات وعند إكمال معداتنا الحربية نستأنف الزحف إلى الشمال، فكونوا على أهبة واستعداد كاملين لنصرة دين الله وإعلاء كلمته وتخليص الوطن من الفرنساويين، ولا تأتوا بحركة إلا بإشارة منا لأجل عدم إخلال نظام الحركات، وأما الانجليز فنحن موالين لهم وهم أصحابنا...." ([[20]](#footnote-20)).

كانت مدة إقامة الأمير عبدالله بن الحسين في معان التي امتدت من 21 تشرين ثاني 1920م، إلى آخر شهر شباط من عام 1921م، تمثل فترة ترقب وتقدير موقف من قبل الأمير عبدالله بن الحسين، في حين كانت تتبلور في هذه المدة مقاصد وجود الأمير عبدالله بن الحسين في نظر الأوساط المتضامنة والمؤيدة له لخدمة مشروعهم الوطني القومي، والتي كانت ترتكز على الأسس التالية:

1. الاتصال بالمندوب السامي البريطاني ووضعه في صورة تطور الأحداث ومقاصد وجود الأمير عبدالله بن الحسين في معان لتجنب حدوث سوء الفهم.
2. اتخاذ معان مركز للحركة لا عمان حذراً من المشاكل.
3. عقد مؤتمر في معان يدعى إليه جميع رجال سورية وأحرار العرب لتشكيل اتحاد عام وتقسيم الأعمال وتعيين خطة ثابتة.
4. تخصيص المبالغ المالية اللازم لاستقدام ضباط الجيش العربي السوري والشباب المتهيئين للعمل ضد قوات الاحتلال الفرنسية.
5. تأسيس مركز إداري وسياسي في القدس بهدف متابعة الاتصالات وتسهيل نقل المراسلات بين مقر القيادة في معان والعالم.
6. تشكيل حكومة سورية مشروعة في نظر العالم.
7. تأليف وفود ترسل إلى أمريكا وألمانيا وتركيا وغيرها.
8. إمداد الثورة القائمة في جوار درعا ودمشق بالمال والسلاح.
9. تنظيم عمليات الاتصال والتواصل بين معان وأماكن الحركات كحركة إبراهيم هنانو وصالح العلي([[21]](#footnote-21)).

لم تسعف الظروف السياسية ولا الطبيعة الجغرافية لمدينة معان في خدمة مشروع الأمير عبدالله بن الحسين في تأسيس إدارة مركزية، فمن الناحية الجغرافية تعد معان بعيدة إلى جهة الجنوب من الحدود التي نصت عليها اتفاقية سايكس ــ بيكو، والتي تم بموجبها تقسيم المنطقة بين فرنسا وبريطانيا. وبذلك فهي بعيدة عن منطقة العمليات، وبعيدة عن مراكز تواجد الثوار، الأمر الذي استدعى من الشريف علي الحارثي إرسال رسالة إلى الأمير عبدالله بن الحسين في شهر شباط عام 1920م، يدعوه فيها إلى القدوم إلى عمان واتخاذها مركزاً للإدارة، وحين شعر الاستقلاليون بتردد الأمير عبدالله بن الحسين في الاستجابة اجتمعوا في عمان وقرروا إرسال وفداً منهم إلى معان، لاقناع الأمير عبدالله بن الحسين بالقدوم إلى عمان وتكون الوفد من: الشيخ كامل القصاب، وأمين التميمي، وعوني القضماني، وعوني عبدالهادي، وانظم إليهم مظهر رسلان([[22]](#footnote-22)).

وبعد وصول الوفد إلى معان نجحوا في إقناع الأمير عبدالله بن الحسين بأهمية الانتقال من معان إلى عمان، وسرعان ما تمت الترتيبات للانتقال إليها حيث وصلها بتاريخ 2 آذار 1921م، وخطب في مستقبليه قائلاً: "...وإذا جاء الوقت لاستعمال ما تستعمله الأمم من القوة ووجدنا أنفسنا ضعفاء في العدد وفي العدة، فلن يضيرنا أن نموت في سبيل شرف الوطن والأمة. فأنا لا أريد منكم إلا السمع والطاعة. وما جاء بي إلى هنا إلا حميتي وما تحمله والدي من العبء الثقيل. ولو كان لي سبعون نفساً وبذلتها في سبيل الأمة، لما عددت نفسي أني فعلت شيئاً"([[23]](#footnote-23)).

ومن جهة أخرى، لو تأملنا في وقت وصول الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان لوجدنا أنه جاء في فصل الشتاء، الأمر الذي يمكن أن يفسر به عدم توفر حاضنة شعبية كبيرة تلتف حول الأمير أثناء تواجده هناك. وذلك لكون طبيعة مناخ مدينة معان صحراوي شديد البرودة، ومعظم أبناء قبيلة الحويطات وعشائر البادية الذين يقيمون في نواحي المدينة يغادرونها في هذا الفصل متجهين إلى المناطق الشرقية طلباً للدفء والرعي([[24]](#footnote-24)).

## الأمير عبدالله بن الحسين والاستقلاليون

لا يمكن دراسة تاريخ إمارة شرقي الأردن بمعزل عن فهم دور رجالات حزب الاستقلال السوري([[25]](#footnote-25)) في دعم ومؤازرة الأمير عبدالله وتقديمه لسدة الزعامة، ومفهوم مصطلح الاستقلاليون في هذه الدراسة يشمل جميع زعماء ورجالات حزب الاستقلال السوري الذين اتخذوا من شرقي الأردن مركزاً لانطلاق عملياتهم لمواجهة الاحتلال الفرنسي لشمال وغرب المملكة العربية السورية بعد معركة ميسلون 1920م. ويشمل المصطلح أيضاً جميع أعضاء حزب الاستقلال العربي الذي تشكل في شرقي الأردن عام 1921م، رغم التباين في آراءهم السياسية مع معتقدات ومبادئ الحزب.

بدت مظاهر تأييد الاستقلاليون للحكم الهاشمي لإمارة شرق الأردن مبكراً، فهم من أوائل الداعين إلى استقدام أحد أنجال الملك الحسين بن علي إلى البلاد لتزعم حركتهم الثورية. ويؤكد ذلك أنه في اليوم الذي وصل به الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان، كتب فؤاد سليم رسالة إلى علي خلقي الشرايري جاء فيها: "نبشركم أن جلالة الملك عبدالله وصل اليوم إلى معان وبنيته القيام بإجراءات شديدة. على أنه يفضل أن يجتمع بزعماء البلاد ورجال النهضة في معان قبل الشروع بالحركات. وقد أمرني أن اكتب لكم لكي تحضروا أنتم وخمسة أو ستة من قبل الشعب، ممن يعول عليهم، ليرى رأيكم ويدرس عزائم الشعب، أما القوة فهي كبيرة وسترونها عند وصولكم..." ([[26]](#footnote-26)). إضافةً إلى دورهم الفاعل في حث الأمير عبدالله بن الحسين على الانتقال إلى عمان واتخاذها مركزاً لإدارته كما اسلفنا.

وما أن وصل الأمير عبدالله بن الحسين إلى عمان حتى بدأ تفاعلهم السياسي معه، حيث كتب الأمير عبدالله بن الحسين لرشيد طليع يدعوه إلى الالتحاق به في عمان، وكان وصوله إليها استجابة لرغبة الأمير في 27 آذار 1921م([[27]](#footnote-27))، وقبل هذا كان الأمير عبدالله بن الحسين قد أرسل رسالة إلى الاستقلاليين في مصر حملها لهم الشيخ كامل القصاب مؤرخة بتاريخ 15 آذار 1921م، يحثهم فيها على مؤازرته قائلاً: "... فقد حملت إليكم الأنباء ولا ريب خبر قدومي إلى عمان الذي لم يبعثني عليه غير رغبتي بتحرير البلاد السورية وإنقاذها مما ألم بها، وقد نشطني جداً ما رأيته من الوطنيين الكرام هنا وفي كل مكان مررت به من مظاهر الالتفاف حول هذه الحركة الثابتة الدعائم بمعونته تعالى.... ويمكنني بهذه المناسبة أن استفز حميتكم وادعوكم إلى واجب وطني أؤمل أن تلبوني إليه وهو بذل الجهد في سبيل هذه النهضة ومؤازرتها بمساعيكم الناجحة إن شاء الله ..." ([[28]](#footnote-28)).

وعندما تقرر اجتماع الأمير عبدالله بن الحسين مع المستر ونستون تشيرشل Sir Winston Churchill وزير المستعمرات البريطانية في القدس خلال المدة الواقعة بين 28 – 30 آذار 1921م، اصطحب معه رشيد طليع، وعوني عبدالهادي، وغالب الشعلان، وحضر معه عوني عبدالهادي اجتماعاته مع تشرشل بل كان المترجم بينهما([[29]](#footnote-29))، وكانت وجهة نظر تشرشل تصب في اتجاه يتوافق بين تعهدات بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإقامة كيان عربي منفصل عن فلسطين شرقي نهر الأردن يكون على رأس السلطة الحاكمه فيه الأمير عبدالله بن الحسين([[30]](#footnote-30))، وعندما توصلا إلى التفاهم على السياسة التي يمكن للطرفين قبولها، اشترط الأمير عبدالله بن الحسين للموافقة عليها عرضها على من كان بصحبته من الاستقلاليين، وفي حال الموافقة عليها يمضي العمل بها، وعند عرضه لنتائج اجتماعه مع تشرشل عليهم اجمعوا على قبولها([[31]](#footnote-31))، وهكذا تم القبول بنتائج هذا الاجتماع الذي شكل نواة تأسيس إمارة شرق الأردن، وسبب رئيس من أسباب استثناء منطقة شرقي الأردن من مقتضيات تصريح بلفور([[32]](#footnote-32)).

## تأسيس وإدارة الإمارة

لابد هنا من الوقوف عند سؤال مهم وهو، لماذا قبل الأمير عبدالله بن الحسين الصيغة التي قدمها تشرشل في التعامل مع منطقة شرقي الأردن، ولماذا أيضاً قبل الاستقلاليون التوافق مع الأمير عبدالله بن الحسين عليها؟

الإجابة عن هذا السؤال تتطلب الوقوف على مضمون الصيغة التي تم التوافق عليها بين الأمير عبدالله بن الحسين وتشرشل، ووافق عليها الاستقلاليون بعد اطلاعهم عليها، ومعرفة مبررات كل طرف منهما لقبولها.

أما خلاصة الاتفاق فهي مجملة في النقاط السبع التالية:

1. أن تؤسس في شرق الأردن حكومة وطنية يرأسها الأمير عبدالله.
2. أن تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً إدارياً تاماً.
3. أن يساعد البريطانيون هذه الحكومة بما يكفي لنفقات قوة تستطيع توطيد الأمن فيها.
4. أن تعمل هذه الحكومة مسترشدة برأي مندوب بريطاني يقيم في عاصمتها عمان.
5. أن يتعهد الأمير عبدالله بالمحافظة على حدود فلسطين وسورية من كل اعتداء بدوي أو حضري.
6. أن يعتبر هذا المشروع كتجربة مدة ستة أشهر فإن أُحسن تنفيذه استمر وإلا أعيد النظر فيه.
7. أن يتعهد الأمير بالمحافظة على مركزين للطيران تنشئهما الحكومة البريطانية في عمان والكرك([[33]](#footnote-33)).

الأسباب التي دعت الأمير القبول بهذه الصيغة متعددة، لكنها كانت في النهاية تقود لخيار القبول بها، فمن جهة وصلته برقية أثناء مكوثه في معان من أخيه الملك فيصل بن الحسين مضمونها أنه قابل ملك بريطانيا جورج الخامس George V وأنه وعده بأن تطرح القضية العربية مجدداً في مؤتمر السلم، وأنه يحثه على الاعتدال وعدم إثارة المشاكل مع الفرنسيين في سوريه([[34]](#footnote-34)).

ومن جهة ثانية استعان الملك فيصل بن الحسين ببعض رجالات حزب الاستقلال لإقناع الأمير عبدالله بن الحسين، والاستقلاليون بضرورة التأني في مواقفهم من الفرنسيين في سوريا، ومن ذلك الرسالة التي حملها صبحي الخضرا إلى علي خلقي الشرايري وجاء فيها: "سلاماً وتحية وبعد، فقد وصلتني تعليمات من جلالة الملك فيصل في لندن يأمرني فيها بعبور الأردن وتبليغ الزعماء والمشايخ والأصدقاء أن يمنعوا وقوع أية محاربة ويحافظوا على الأمن والسكينة والنظام .... "([[35]](#footnote-35)).

وفي الوقت ذاته فإن موافقة الأمير على الالتقاء مع البريطانيين في منتصف الطريق كان عملاً يدل على الحكمة وبعد النظر. لقد كان من السهل رفض المقترحات البريطانية، لكن ما الخيار البديل أمامه وأمام رجالات الحركة الوطنية، فلم يكونوا يملكون مالاً ولم تكن هناك قوة دولية تساندهم ولم يكن أهل شرقي الأردن يستطيعون القيام بمجهود فعال يؤثر في بريطانيا وفرنسا ترغمهما على تبديل سياستيهما، ومن المؤكد أن قبول الأمير بالرأي البريطاني أنقذ شرقي الأردن من الخضوع لأحكام السياسة الصهيونية وجنبها أخطار الهجرة اليهودية([[36]](#footnote-36)).

أما الزعم بأن سياسة التهدئة في شرقي الأردن ألحقت الضرر بالقضية الوطنية في سوريا وفلسطين فإنه زعم لا يستند إلى نظرة واقعية بريئة الهوى فإن أهل شرقي الأردن لم يكن بمقدورهم أن يقدموا عوناً محسوساً لسوريا وفلسطين وما دام أن عرب فلسطين أنفسهم لم يستطيعوا القيام بحركات ثورية ملحوظة خلال الأعوام (1921- 1928م)، ولم يقوموا بثورة شاملة إلا عام 1936م، وما دام السوريون على كثافة عددهم وسعة بلادهم عجزوا عن التأثير على فرنسا وإرغامها على تغيير سياستها وظلوا يرزحون تحت نير الاستعمار حتى أسعفتهم ظروف الحرب العالمية الثانية فماذا كان بمقدور أهالي شرقي الأردن أن يفعلوا؟([[37]](#footnote-37)).

كما أن الأمير عبدالله بن الحسين استطاع تقدير الظروف الراهنة آنذاك، وأنها لا تمكنه اللجوء لغير طريق المسايسة، ويظهر لنا هذا واضحاً من خلال البرقية التي بعث بها إلى أبيه يقول فيها: "ولما كنت اعلم شدة الرغبة السنية في تطبيق المقررات بخصوص القضية العربية، ولتأكدي بعدم الاقتدار على استخلاص سورية بحرب نقيمها نحن بدون معاونة دولية، ولوقوفي هنا على حقيقة عدم اقتدار الشعب السوري على ذلك، وتأكدي أيضاً من عدم إمكان رجوع الأخ فيصل إلى سورية برضى من فرنسا. فقد قبلت الخطط السياسية المعقولة التي رسمتها بريطانيا، وتعهدت أن أدير شرقي الأردن بصفتي ممثلاً لجلالة ولي النعم، أملاً بالحصول على الغرض المطلوب بصورة سياسية تراها بريطانيا ممكنة ..." ([[38]](#footnote-38)).

هذا ما يمكن به تفسير موقف الأمير عبدالله بن الحسين من اتفاقه مع تشرشل، لكن ماذا عن مبررات الاستقلاليون من الاتفاق، هنا ننقل قول سامي السراج ــ والذي كان عضواً في الهيئة الإدارية للحزب ــ الذي يضع لنا صيغة التساؤل ويعرض الإجابة، حيث يقول: "... يتساءل البعض لماذا تقبل هؤلاء الزعماء الوطنيون مناصب في هذه الإمارة بعد أن وضحت غايات تشكيلها واستبانت الأسس التي قامت عليها، تلك الأسس التي لا تأتلف مع مرامي الوطنيين وتفترق كل الافتراق عن المقاصد التي جاؤوا لتحقيقها؟ ألم يكن أخلق بهم أن يرفضوا هذه المناصب ويعتبروا مهمة الدولة التي ينشئونها مهمة غير محققه لآمالهم، متباينة مع أغراضهم ..."([[39]](#footnote-39)). ثم يعود السراج مجيباً ومعللاً السبب بقوله: "نعم لقد كان هذا أول ما فكر فيه هؤلاء الرجال وقد عقدوا لبحثه الجلسات وقلبوه على جميع الوجوه، وقد كاد إجماعهم ينعقد على الانسحاب جميعاً من المنطقة ... ولم يحل دون هذا الإجماع سوى رأي تقدم به المغفور له رشيد بك طليع ذلك الرجل الواسع العقل، الصادق العزم، الراجح التفكير وكان مجمل رأيه: أن الاتفاق الذي تم بين الأمير وتشرشل مدته ستة أشهر فقط فمهما يكن من مواد هذا الاتفاق فإن بالاستطاعة اعتبارها فرصة لتأليف حكومة عادية في الظاهر، ثورية في الباطن تتولى تنظيم المنطقة، وتجمع حولها قلوب الآهلين من مدنيين وعشائر، وترصد جانباً من الجباية لتأليف كتيبتين عسكريتين منظمتين على رأسهما قواد وطنيون، عارفون بأصل المهمة فتكون الكتيبتان نواة لجيش مقاتل مؤلف من نظاميين ومتطوعين ورجال قبائل، ثم تكون لهذا الجيش إعاشة منظمة وسلاح كامل مما يمكن جمعه من مخلفات أسلحة الجيش التركي الذي رحل عن البلاد وترك في أيدي الآهلين كمية من البنادق والرشاشات وبعض المدافع. كما يجري السعي لجلب كميات من السلاح مما لدى الملك الحسين بمكة والأمير علي ولي العهد بالمدينة المنورة. ويضاف إلى هذا أن الإخوان الذين قدموا إلى المنطقة أكثرهم لا يملك مكان الخطوة الثانية إذا انسحب من عمان وغدا في مركز حرج وبخاصة أن هؤلاء الإخوان مبعدون من الديار أو محكومون بالإعدام من السلطة الفرنسية، أو غير مرغوب بإقامتهم في المناطق الخاضعة للنفوذ الانجليزي"([[40]](#footnote-40)). ومن هنا فإن قبول الاستقلاليون بهذا الاتفاق يعد اعترافا صريحاً بالأمر الواقع الذي فرضته بريطانيا وفرنسا في المشرق العربي، وفي الوقت ذاته فانه يعد منطلقاً جديداً للعمل السياسي القائم على مبدأ خذ وطالب([[41]](#footnote-41)).

لهذا عهد الأمير عبدالله بن الحسين لرشيد طليع بتشكيل أول حكومة في شرقي الأردن باسم مجلس المشاورين، واخذ رشيد طليع لقب الكاتب الإداري ورئيس مجلس المشاوَرين، ومشاوَر الداخلية، وعين في المواقع الحساسة لهذه الحكومة ثلاثة من الاستقلاليين، حسن الحكيم مشاوراً للمالية، واحمد مريود معاوناً لنائب العشائر، وعلي خلقي الشرايري مشاوراً للأمن والانضباط، في حين ترك لمظهر رسلان منصب مشاور العدلية والصحة والمعارف، وكان من حصة الأمير في هذه الحكومة منصب نائب العشائر الذي تولاه مرافقه العسكري الخاص الأمير شاكر بن زيد، ومنصب قاضي القضاة الذي تولاه الشيخ محمد الخضر الشنقيطي([[42]](#footnote-42)).

لم يقتصر نفوذ رجالات حزب الاستقلال على المناصب الرئيسة في مجلس المشاورين، بل امتد هذا النفوذ إلى الديوان الأميري، فكان منصب رئيس الديوان لعوني عبدالهادي، يعاونه في مهامه الأمير عادل ارسلان، وعزت دروزة، وتسلم متصرفية لواء اربد أمين التميمي، ومتصرفية لواء البلقاء رشيد المدفعي، وتسلم نبيه العظمة منصب قائمقام عمان ثم متصرفاً للواء اربد، وأصبح غالب الشعلان وحامد الوادي مرافقان عسكريان للأمير عبدالله بن الحسين، وتسلم عارف الحسن منصب قائد عام الدرك([[43]](#footnote-43)).

## مواقف الأمير عبدالله بن الحسين من اندفاع الاستقلاليين

كان الأمير عبدالله بن الحسين، ورجالات حزب الاستقلال، وسلطة الانتداب البريطانية، المكونات الرئيسة المتنفذه في حكم وإدارة شرقي الأردن، وخلال الأعوام 1921- 1924م، حظي عناصر حزب الاستقلال بالمكانة الأسمى من لدن الأمير عبدالله بن الحسين في الإمارة الأردنية الناشئة([[44]](#footnote-44))، حيث وظف حزب الاستقلال إمكانيات الإمارة لخدمة مشروعه القومي بمناجزة الفرنسيين في سوريا ما أمكنه ذلك، وإن كانت تبعات هذا المشروع تلقي بثقلها على مواطني شرق الأردن، وتشكل ضغط بريطاني متزايد على الأمير عبدالله بن الحسين، ومواطني الإمارة، وعلى الرغم من هذا بقي موقف الأمير داعماً لرجالات الحزب حتى لم يعد بالإمكان تحمل وجودهم في الإمارة واتخاذ قرار إبعادهم من أجهزة الدولة المدنية والعسكرية.

فمنذ بداية تأسيس الإمارة سارع الاستقلاليون إلى تنظيم حزبهم حتى يحظى بالاعتراف الرسمي في الإمارة الناشئة، فقد عرض رشيد طليع على الأمير عبدالله بن الحسين الاعتراف بحزب الاستقلال اعترافاً رسمياً، فوافق له على ذلك مشترطاً أن لا يتدخل الحزب في شؤون المنطقة حتى يجنب الحكومة تبعات الموافقة الرسمية أمام كل من بريطانيا وفرنسا([[45]](#footnote-45)).

وبعد اخذ موافقة الأمير عبدالله على الاعتراف بالحزب اجتمع أعضاء الهيئة العامة للحزب في عمان وانتخبوا هيئة إدارية تكونت من الأمير عادل ارسلان، واحمد مريود، وسامي السراج، وخالد الحكيم، وعوني القضماني، وانتخبت الهيئة سامي السراج سكرتيراً عاماً للحزب، وشرع الحزب في تنظيم أعماله فضم إليه فريقاً من الرجال منهم السادة مظهر رسلان، وسليمان السودي، وناجي العزام، ومثقال الفائز، وحديثة الخريشة، وحسين الطراونة، وعبدالرحمن الرشيدات([[46]](#footnote-46)).

ومن الحوادث التي دلت على نشاط رجال حزب الاستقلال في الداخل السوري استهدافهم الجنرال الفرنسي غورو في منطقة القنيطرة داخل الأراضي السورية، في 23 حزيران 1921م، ونتيجة لهذا الهجوم أرسل الفرنسيون احتجاجاً للمندوب السامي في فلسطين يتهمون فيه حكومة شرقي الأردن بتدبير حادث الاعتداء، مما دعا المندوب السامي يطالب حكومة شرقي الأردن بتسليم المتهمين بالاعتداء، الأمر الذي رفضته الحكومة معللة ذلك بأن الاشخاص المطلوبين على خلفية الاعتداء مجهولي مكان الإقامة، وأن بعضهم ثبت تواجدهم يوم الحادث في بلدة اربد([[47]](#footnote-47)). وأن الجرم سياسي لا يحق لأي حكومة أن تطالب بتسليم مرتكبيه لحكومة أخرى، وعلى خلفية هذا الحادث قرر فريدرك بيك Frederick Peake تكليف قوة عسكرية لإلقاء القبض على احمد مريود المتهم بحادث الاعتداء، فثارت المظاهرات في عمان واضطر فريدرك بيك للتراجع عن قرار اعتقال أحمد مريود وإصدار الأوامر للقوة العسكرية بالتراجع، ونقل عن الأمير عبدالله بن الحسين قوله: "مريود وجماعته في حمايتي وحماية البلد ولن نسلمهم للافرنسيين مهما كانت النتائج"([[48]](#footnote-48)).

انتهت المطالبة بتسليم المتهمين بحادث القنيطرة بعد أن اقترح الأمير عبدالله على المندوب السامي البريطاني في فلسطين أن تنتدب حكومة فلسطين مندوباً وتنتدب حكومة شرقي الأردن مندوباً، ويجتمع المندوبان ليتناقشا في الموضوع ويكون قرارهما نافذاً في الحكومتين، وبعد قبول المندوب السامي بالاقتراح تعين أن يكون مندوب إمارة شرقي الأردن المستشار القضائي إبراهيم هاشم، ومندوب حكومة فلسطين رئيس محكمة نابلس الابتدائية، واجتمعا على مدار يومين متتالين وخلصا إلى أن الجرم سياسي، وأن حكومة شرقي الأردن غير ملزمة قانوناً على تسليم المتهمين([[49]](#footnote-49)).

هذا الموقف المؤيد من الأمير عبدالله بن الحسين لرجالات حزب الاستقلال دفعهم للاجتماع في 11 آب 1921م، وقرروا وضع الأمير في صورة مخططهم للتعامل مع الاحتلال الفرنسي لسوريا حيث كانت فكرتهم تستهدف "تحديد يوم معين للقيام بحركة عامة لإنقاذ الوطن المحتل (أي سورية) وتهيئة الوسائل اللازمة للبدء بالعمل وتأليف قوة بدائية لا تقل عن ألف مقاتل، وتنسيق الدعاية في الخارج لهذه الحركة، وجلب بطارية مدفعية من الحجاز مع كمية من العتاد والبنادق"([[50]](#footnote-50)).

عارض الأمير فكرتهم وبين لهم أن الوقت لم يحن بعد للاندفاع في هذا المسار، وكلفهم بإيفاد شخصين منهم إلى والده في مكة لاطلاعه على هذا التوجه واستبيان رأيه حياله، وأمر برصد مبلغ من المخصصات المالية للمقر الأميري للإنفاق على الدعاية الخارجية([[51]](#footnote-51)).

وقد تسبب وجود رشيد طليع في رئاسة مجلس المشاورين في تأخر حكومة فلسطين في دفع المعونة المالية التي تم الاتفاق عليها بموجب اتفاق الأمير عبدالله بن الحسين وتشرشل في القدس، إلى جانب شكوى الفرنسيين في سوريا منه لأنهم يعتبرونه عدوا لهم، الأمر الذي دفع المعتمد البريطاني لمقابلة الأمير عبدالله بن الحسين وإبلاغه بأن وزير المستعمرات البريطانية تشرشل ابرق إليه يبلغه بأن الحكومة البريطانية ترى أن يستبدل الأمير عبدالله بن الحسين رشيد طليع برجل آخر، وإلا فإنهم سيعتبرون أنهم في حل من أي اتفاق وعدوا به([[52]](#footnote-52)).

قادت هذه الظروف إلى استقالة رشيد طليع من رئاسة مجلس المشاورين، وتعيين مظهر رسلان خلفاً له رئيساً لمجلس المستشارين ومستشاراً للمالية، وهنا استطاع الأمير أن يتخلص من الضغط البريطاني والتذمر الفرنسي لأن مظهر رسلان لم يكن محل اعتراض أي من الطرفين([[53]](#footnote-53)).

وفي عهد هذه الحكومة نفذت وجهة النظر البريطانية الخاصة في تحديد كيفية إنفاق المعونة المالية على القوة العسكرية، وسارع مفتش الدرك العام فريدرك بيك بتنظيم القوة السيارة، والتي تم تحديد عدد أفرادها بسبعمائة وخمسين جندياً([[54]](#footnote-54)).

وبعد وصول علي رضا الركابي إلى عمان وتوليه منصب رئيس مجلس المستشارين في 12 آذار 1922م، سهل تأسيس الأحزاب ومنها حزب أم القرى وحزب العهد، وحزب أحرار الأردن، إلى جانب تشجيع رمضان شلاش على ترأس حركة سياسية، وبذلك أصبحت عمان مسرحاً للأحزاب المدعومة من الشرق أردنيين والفلسطينيين والسوريين، وكان الهدف من وراء ذلك إضعاف حزب الاستقلال، وضرب الأحزاب بعضها ببعض([[55]](#footnote-55)).

ولم يقتصر دور الركابي عند هذا الحد بل إنه قلل من شأن زعماء ورجالات حزب الاستقلال، وكان يؤكد للأمير عبدالله بن الحسين أن استشارتهم في شؤون الدولة أمر لا يجب أن يخضع لما يناسبهم ويتوافق مع مصالحهم، وأن هذه مسائل سيادية يقتصر البت فيها عليه وحده، الأمر الذي أدى إلى تغير مهم في سياسة الأمير عبدالله بن الحسين تجاه رجالات حزب الاستقلال، وقد جاء في رسالة أرسلها الأمير عبدالله بن الحسين لرئيس المستشارين، تضمنت في بعض نقاطها قوله: يجب إخراج المشاغبين والمتشردين والمشبوه بهم من المنطقة عند اقل بادرة تصدر منهم. ويجب عدم السماح للأحزاب بالاجتماعات ظاهرة كانت أو خفية([[56]](#footnote-56)).

وبعد عودة الأمير عبدالله بن الحسين من لندن في الأول من كانون الثاني 1923م، خطب في رجالات الدولة وجاء في خطابه: "... اعلن بلسان الصرامة تأكيد عزمي السابق من جعل هذه البلاد بلاد دعة وأمان، ترتاح لحسن إدارتها أقطار محبيها، خالية من وجود شكاوى قاطنيها ومجاوريها. وأتعشم أنني أصبت بهذه الصورة ما يرتأيه محبو الوطن وطالبوا الخير له..." ([[57]](#footnote-57)).

شجعت خطابات الأمير عبدالله بن الحسين، وأحداث العدوان فريدرك بيك على تصفية الاستقلاليين من الجيش فاصدر في أول شهر شباط 1924م، أمراً بالاستغناء عن خدمات بعض الضباط المعروف عنهم الولاء لحزب الاستقلال وهم: القائد صبحي العمري، الرئيس أمين البغدادي، الرئيس محمود الهندي، الملازم أول حسن كحالة، الملازم أول عبدالقادر البغدادي، الملازم ثاني محمد مريود، الملازم ثاني هاشم الداغستاني، وبعدهم بفترة اخرج القائد سعيد عمون، وقد غادر معظمهم شرقي الأردن إلى سوريا والحجاز([[58]](#footnote-58)).

وفي 27 حزيران 1924م، غادر الأمير عمان لقضاء فريضة الحج وأناب عنه الأمير شاكر، وخلال غيبته كانت الحادثة الأكثر ضرراً في العلاقة بينه وبين الاستقلاليون، حيث أقدام بعض أفراد حزب الاستقلال على مهاجمة المراكز الفرنسية في حوران، والتوغل في الأراضي السورية، وقتلوا عدداً من الفرنسيين على طريق درعا، الأمر الذي دعا سلطات الانتداب الفرنسية في سوريا إرسال سكرتيرها إلى القدس ليحتج أمام سلطات الانتداب البريطانية على تغاضي حكومة شرقي الأردن عن هذه الأحداث، فقررت سلطات الانتداب البريطانية إرسال مفرزتين من الجنود البريطانيين إلى شرقي الأردن اتجهت واحدة إلى اربد والثانية إلى عمان([[59]](#footnote-59)).

وعند عودة الأمير عبدالله من الأراضي الحجازية في 19 آب 1924م، وجهت له سلطات الانتداب البريطانية الإنذار التالي:

1. بسط المراقبة البريطانية على الأمور المالية بدون قيد أو شرط.
2. إخراج المتهمين بالتحريض في حوادث الحدود.
3. إلغاء نيابة العشائر.
4. تكون القوات المحلية خاضعة لتفتيش قائد القوات الإمبراطورية على أن تستخدم طبق مشورة حكومة جلالته.
5. قبول اتفاق تسليم المجرمين المعقود مع سورية.
6. أن يُعد سمو الأمير محترماً وغير مسئول عن إدارة الحكومة باعتبار أن الحكم يجب أن يكون دستورياً في كل حال([[60]](#footnote-60)).

لم يسع الأمير إلا قبول الإنذار والعمل بمضمونه، وقد سجل الأمير قبوله بعبارة "إنا لله وإنا إليه راجعون"([[61]](#footnote-61)).

وبعد وصول الأمير إلى عمان خطب في أعضاء الحكومة ورجالات البلاد خطاباً أوجز فيه موقفه من الأحداث ومما جاء فيه قوله: "... ومما لا ريب فيه أن الأمم لا تصل إلى غاياتها إلا بالعقل، والعقل يكون النظام، والنظام هو الذي يوصل إلى الغاية المنشودة. أما الذين ينصاعون إلى الفوضى ولا يدخلون البيوت من أبوابها، فيسلكون غير طريق الحق والنظام، هؤلاء ليسوا إلا خطراً على بلادهم مهما حاولوا تبرير عملهم. نعم نحن خرجنا من العامة لنكون أصحاب بلادنا، ولكن من هو الذي يقول إننا على أهبة في وسائلنا واوضاعنا لمقاومة الأمم؟!.. وأن المقاومة التي تجلب الشر ليست سوى جريمة، والشجاعة الحقيقية في معرفة الإنسان نفسه وسلوكه مسلك الحق والحكمة وأن يسعى قبل كل شيء في إعداد نفسه ليكون رجلاً أو امة.... إن كل من يعبث بالأمن في سوريا وفلسطين من دعاة الفتنة نعتبره خارجاً علينا، إذا ما سولت له نفسه استخدام هذه المنطقة الآمنة في مناحي هواه، لأننا لا نريد أن تجني هذه البلاد ذلاً بسوء تصرفات أولئك العابثين.... إن الذين يشجعون رجال العصابات أو يقبلون حمايتهم في هذه المنطقة إنما يخونون أنفسهم وبلادهم. ونحن لا نريد أن نكون خطراً على غيرنا...... أنا شخصياً أريد أن أسعى لإزالة كل ما يجول برأس الحكومة الفرنسية الفخيمة نحو هذه المنطقة من الريب، وسنبرهن للجميع إننا أمة تريد أن تعيش بشرف وبحق الحياة ليس إلا.... ([[62]](#footnote-62)).

وبناءً على تطور هذه الأحداث نشرت الحكومة بلاغاً جاء فيه: "بناء على تشويش الأفكار في البلاد المجاورة بسبب الحوادث المؤسفة التي وقعت في سوريا وتسكينا لها ــ رأينا قبول رأي رسمي أبدي لنا بطلب نزوح بعض الذوات الذين يقال أن وجودهم في المنطقة يفسر بخطة غير حبية تجاه الحكومات الحليفة في سوريا..."([[63]](#footnote-63)).

ومن الشخصيات البارزة من أعضاء حزب الاستقلال الذين تقرر إخراجهم من البلاد بعد قبول الإنذار الانجليزي: الأمير عادل ارسلان، احمد مريود، ونبيه العظمة، وسامي السراج، وعثمان قاسم، واحمد حلمي، فسافروا إلى معان حيث كان يقيم فؤاد سليم ومحمود الهندي، ومنها توجهوا جميعاً إلى العقبة ثم إلى الحجاز([[64]](#footnote-64)).

وهذه النتيجة التي آل إليها حال الاستقلاليون ما كانت لتكون لو استمروا حتى النهاية في مضمار التعاون مع الأمير عبدالله بن الحسين، ولو أنهم تحلوا بالصبر والأناة لقدموا إلى هذا الوطن الصغير بل إلى الوطن العربي الكبير أجل الخدمات، ولحققوا لامتهم أسمى الأماني والأهداف لكن أدى تطرفهم وعنادهم واندفاعهم وتمسكهم بحزبيتهم إلى نشوب نزاع بينهم وبين الأمير من جهة، وبينهم وبين الانجليز من جهة أخرى، واستحكمت حلقات هذا النزاع حتى بلغ حد لم يعد بالإمكان التغاضي معه عن بعض التصرفات مما أفضى إلى إقصاء بعضهم عن الحكم وإخراج البعض الآخر من البلاد([[65]](#footnote-65)).

لقد فشل الاستقلاليون في تبني سياسة داخلية وطنية تلبي المصالح الوطنية الأردنية، وبالتالي توظيفها من اجل إنجاح برنامجه الوطني ومهامه النضالية على المدى البعيد، ويعود السبب في ذلك إلى تجاهل أهمية جذب القوى والزعامات المحلية المناهضة لبريطانيا وإهمال المهام الوطنية المطلوبة محلياً والتي كانت تشكل الضمانة الأساسية لبقائه في البلاد لمواصلة انجاز مهماته لصالح البرنامج الوطني القومي السوري الذي يسعى لتحقيقه([[66]](#footnote-66)).

## الخاتمة

أبدت لنا الدراسة أن التحالف بين الأمير عبدالله بن الحسين والاستقلاليون، الذي بدأ مع نهاية العام 1920م، كان مهماً للأمير عبدالله بن الحسين لأنه وفر له قاعدة شعبية في منطقة شرقي الأردن تؤمن بزعامته، انطلاقاً من تأييده لمشروعها الثوري، ومن جهة ثانية منحه القوة في انتهاج سياسة معتدلة أدت إلى قبول المقترح البريطاني بتأسيس إمارة شرقي الأردن بضمانات حفظ الأمن ومنع الاعتداءات على حدود فلسطين وسوريا، لأن الاستقلاليون كانوا شركاء في اتخاذ القرار.

أما بالنسبة للاستقلاليين فإن هذا التحالف كان يشكل غطاءً لسياستهم الثورية ويمكنهم من الإعداد والعمل سيما مع تمكنهم من مقاليد الإدارة في البلاد وحريتهم في توجيه السياسة الداخلية لصالح نشاطهم الثوري.

وعلى الرغم من استفادة كلا الطرفين من هذا التحالف إلا إنه انهار في نهاية المطاف، نظراً لاتساع شقة الخلاف في الحفاظ على مبادئ كل طرف، فالاستقلاليون يتجه مسارهم إلى الاستمرار في التعرض للفرنسيين بالوسائل الثورية، في حين مسار الأمير عبدالله يحتم عليه الحفاظ على أمن الإمارة وصيانة مكتسباتها، وإبعادها عن الخلاف مع دول الجوار، لعدم قدرة الإمارة على المواجهة في حال تعرضها لردات فعل مسلحة نتيجة اختراقات الثوار للحدود وإثارة المشاكل داخل حدود الدول المجاورة.

وأجج هذا الخلاف عوامل أخرى كان من أهمها الموقف البريطاني المناوئ للفكر الاستقلالي، واللجوء للضغط والتهديد في بعض الأحيان الأمر الذي لا تملك معه إمارة شرقي الأردن حولاً ولا قوة، إلا الاستجابة بما يملى عليها.

وخلصت الدراسة إلى أن قدرة الأمير في التعامل مع الاستقلاليين وسلطات الانتداب البريطاني أسهمت في خلق إمارة شرقي الأردن.

**المصادر والمراجع**

الجازي، أنور دبشي، **الجغرافية التاريخية لمناطق قبيلة الحويطات مرتفعات الشراه والبادية الشرقية**، عمان: وزارة الثقافة، 2016.

دياب، هنري، تأسيس شرق الأردن في العام 1921، **شؤون فلسطينية،** منظمة التحرير الفلسطينية، ع 50- 51، 1975، ص 269- 292.

ولسن، ماري، **عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية**، ترجمة فضل الجراح، بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، 2000.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط(5)، بيروت: دار العلم للملايين، 1980.

\_\_\_\_\_\_، **عامان في عمان مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن 1921- 1923**، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2009.

الحكيم، حسن، **الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915- 1946،** بيروت: دار صادر، 1974.

ابن الحسين، عبدالله، **الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين**، عمان: وزارة الثقافة، 2018.

كركبرايد، أليك سيث، **خشخشة الاشواك: مذكرات المعتمد البريطاني خبرات في منطقة الشرق الأوسط 1917- 1951**، ترجمة: أحمد عويدي العبادي، المفرق: دار الفدين.

الماضي، منيب، سليمان موسى، **تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900- 1959**، ط2، عمان: مكتبة المحتسب، 1988.

موسى، سليمان، **تأسيس الإمارة الأردنية 1921- 1925 دراسة وثائقية**، ط3، عمان: مكتبة المحتسب، 1989.

محافظة، علي، **العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة وحتى إلغاء المعاهدة 1921- 1957**، بيروت: دار النهار، 1973.

\_\_\_\_\_\_\_، **الفكر السياسي في الأردن وثائق ونصوص 1916- 1946**، عمان: وزارة الثقافة، 2011.

ناصر الدين النشاشيبي، **من قتل الملك عبدالله**، الكويت: منشورات الأنباء، )د.ت).

السعدي، عصام محمد، **الحركة الوطنية الأردنية 1921- 1946**، اربد: معهد المشرق للدراسات الجيوسياسية، (د.ت).

فرومكين، دافيد، **سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914- 1922**، ترجمة: اسعد كامل إلياس، ط(3)، لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1992،

الريماوي، سهيلة، **جمعية العربية الفتاة دراسة وثائقية 1909- 1918**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1988.

خريسات، محمد عبدالقادر، **الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية**، عمان: وزارة الثقافة، 2020.

ظبيان، تيسير، **الملك عبدالله كما عرفته**، عمان: المطبعة الوطنية ومكتبتها، 1967.

**المراجع الانجليزية:**

Krairi, Khalid Abdullah, John Philby and his political roles in the Arabian Peninsula, 1917-1953 , A thesis submitted to the University of Birmingham for the degree of doctor of philosophy, (2016).

Satloff, Robert B, From Abdullah to Hussein Jordan in Transition, Oxford: Oxford University Press, (1994).

1. () الحسين بن علي (1854- 1931): ولد في الأستانة، وعين أميراً على مكة عام 1326 هـ/ (1908-1909م) ثار على الحكم التركي في حزيران/ يونيو 1916، وفي العام 1924 بويع بالخلافة في عمان، وتلقب بأمير المؤمنين، وبعد سيطرة ابن سعود على الحجاز غادرها إلى عمان، ومن ثم اجبره البريطانيون على مغادرتها إلى قبرص، وبقي في قبرص حتى العام 1931، ثم أعيد إلى عمان، حيث كان يعاني من المرض، إلى أن توفي ودفن في القدس، انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج (2)، ط(5)، بيروت: دار العلم للملايين، 1980، ص 249- 250. [↑](#footnote-ref-1)
2. () ظبيان، تيسير. **الملك عبدالله كما عرفته**. عمان: المطبعة الوطنية ومكتبتها، 1967، ص 24، 25. [↑](#footnote-ref-2)
3. () الزركلي، **الأعلام**، ج (4)، ص 82. ظبيان، **الملك عبدالله**، ص 28. [↑](#footnote-ref-3)
4. () ابن الحسين، عبدالله. **الآثار الكاملة للملك المؤسس عبدالله بن الحسين**. عمان: وزارة الثقافة، 2018، ص 168. [↑](#footnote-ref-4)
5. () موسى، سليمان. **تأسيس الإمارة الأردنية 1921- 1925 دراسة وثائقية**. ط3، عمان: مكتبة المحتسب، 1989، ص 53. [↑](#footnote-ref-5)
6. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 53. [↑](#footnote-ref-6)
7. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 45. [↑](#footnote-ref-7)
8. () خريسات، محمد عبدالقادر. **الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية**. عمان: وزارة الثقافة، 2020، ص 31. [↑](#footnote-ref-8)
9. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 53. [↑](#footnote-ref-9)
10. () الماضي، منيب، سليمان موسى. **تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900- 1959**. ط2، عمان: مكتبة المحتسب، 1988، ص 132. [↑](#footnote-ref-10)
11. () ناصر الدين النشاشيبي، **من قتل الملك عبدالله**، الكويت: منشورات الأنباء، )د.ت)، ص 42. [↑](#footnote-ref-11)
12. () محافظة، علي، **العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة وحتى إلغاء المعاهدة 1921- 1957**، بيروت: دار النهار، 1973ص 35. [↑](#footnote-ref-12)
13. () كركبرايد، أليك سيث، **خشخشة الاشواك: مذكرات المعتمد البريطاني خبرات في منطقة الشرق الأوسط 1917- 1951**، ترجمة: أحمد عويدي العبادي، المفرق: دار الفدين، ص 30. [↑](#footnote-ref-13)
14. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 168. [↑](#footnote-ref-14)
15. () الزركلي، خير الدين. **عامان في عمان مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن 1921- 1923**. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2009، ص 46؛ الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 133. [↑](#footnote-ref-15)
16. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 169، 170. [↑](#footnote-ref-16)
17. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 136. [↑](#footnote-ref-17)
18. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 139. [↑](#footnote-ref-18)
19. () ولسن، ماري. **عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية**. ترجمة فضل الجراح، بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، 2000، ص 88، 89. [↑](#footnote-ref-19)
20. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 139. [↑](#footnote-ref-20)
21. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 73، 74. [↑](#footnote-ref-21)
22. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 41. [↑](#footnote-ref-22)
23. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 173. [↑](#footnote-ref-23)
24. () الجازي، أنور دبشي، **الجغرافية التاريخية لمناطق قبيلة الحويطات مرتفعات الشراه والبادية الشرقية**، عمان: وزارة الثقافة، 2016، ص 157. [↑](#footnote-ref-24)
25. () تأسس حزب الاستقلال السوري في 5/ 2/ 1919م، وكانت الغاية من تأسيسه أن يكون الواجهة السياسية لجمعية الفتاه السرية، لمخاطبة لجنة الاستفتاء (كنج ـــ كراين)، على اعتبار أنه حزب ذو شعبية كبيرة في البلاد، وينتمي له عدداً كبيراً من الشخصيات السياسية السورية المعروفة في مجال العمل السياسي، للمزيد انظر: الريماوي، سهيلة، **جمعية العربية الفتاة دراسة وثائقية 1909- 1918**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1988، ص 98. [↑](#footnote-ref-25)
26. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 60. [↑](#footnote-ref-26)
27. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 85. [↑](#footnote-ref-27)
28. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 85. [↑](#footnote-ref-28)
29. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 132، 133. [↑](#footnote-ref-29)
30. () فرومكين، دافيد، **سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914- 1922**، ترجمة: اسعد كامل إلياس، ط(3)، لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1992، ص 567. [↑](#footnote-ref-30)
31. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 132، 133. [↑](#footnote-ref-31)
32. () الحكيم، حسن، **الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915- 1946،** بيروت: دار صادر، 1974، ص 244. [↑](#footnote-ref-32)
33. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 88، 89. [↑](#footnote-ref-33)
34. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 172. [↑](#footnote-ref-34)
35. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 137. [↑](#footnote-ref-35)
36. () دياب، هنري، تأسيس شرق الأردن في العام 1921، **شؤون فلسطينية،** منظمة التحرير الفلسطينية، ع 50- 51، 1975، ص284. [↑](#footnote-ref-36)
37. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 132، 133. [↑](#footnote-ref-37)
38. () موسى، **تأسيس الإمارة الأردنية**، ص 139. [↑](#footnote-ref-38)
39. () ظبيان، **الملك عبدالله كما عرفته**، ص 33. [↑](#footnote-ref-39)
40. () ظبيان، **الملك عبدالله كما عرفته**، ص 34. [↑](#footnote-ref-40)
41. () محافظة، علي، **الفكر السياسي في الأردن وثائق ونصوص 1916- 1946**. عمان: وزارة الثقافة، 2011، ج1، ص 148. [↑](#footnote-ref-41)
42. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 173. [↑](#footnote-ref-42)
43. () السعدي، عصام محمد، **الحركة الوطنية الأردنية 1921- 1946**، اربد: معهد المشرق للدراسات الجيوسياسية، (د.ت)، ص 113. [↑](#footnote-ref-43)
44. () Satloff, Robert B, **From Abdullah to Hussein Jordan in Transition**, Oxford: Oxford University Press, (1994), p 7. [↑](#footnote-ref-44)
45. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 150، 153. [↑](#footnote-ref-45)
46. () ظبيان، **الملك عبدالله كما عرفته**، ص 35. [↑](#footnote-ref-46)
47. () Krairi, Khalid Abdullah, John Philby and his political roles in the Arabian Peninsula, 1917-1953 , A thesis submitted to the University of Birmingham for the degree of doctor of philosophy, University of Birmingham, 2016, p 144, 145. [↑](#footnote-ref-47)
48. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 155، 169، 171. [↑](#footnote-ref-48)
49. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 222. [↑](#footnote-ref-49)
50. () ظبيان، **الملك عبدالله كما عرفته**، ص 35، 36. [↑](#footnote-ref-50)
51. () ظبيان، **الملك عبدالله كما عرفته**، ص 35، 36. [↑](#footnote-ref-51)
52. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 167. [↑](#footnote-ref-52)
53. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 179؛ السعدي، **الحركة الوطنية الأردنية**، ص 121. [↑](#footnote-ref-53)
54. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 168. [↑](#footnote-ref-54)
55. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 210؛ خريسات، **الأردنيون والقضايا الوطنية**، ص 85. [↑](#footnote-ref-55)
56. () الزركلي، **عامان في عمان**، ص 211، 229. [↑](#footnote-ref-56)
57. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 172. [↑](#footnote-ref-57)
58. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 246. [↑](#footnote-ref-58)
59. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 241. [↑](#footnote-ref-59)
60. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 241. [↑](#footnote-ref-60)
61. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 242. [↑](#footnote-ref-61)
62. () ابن الحسين، **الآثار الكاملة**، ص 189، 190، 191. [↑](#footnote-ref-62)
63. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 242. [↑](#footnote-ref-63)
64. () الماضي وموسى، **تاريخ الأردن**، ص 248. [↑](#footnote-ref-64)
65. () ظبيان، **الملك عبدالله كما عرفته**، ص 22، 33. [↑](#footnote-ref-65)
66. () السعدي، **الحركة الوطنية الأردنية**، ص 180. [↑](#footnote-ref-66)